تحليلُ الخطاب والمفهوم العربي
(دراسة تحليلية)

أ. د صالح هادي القريشي
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب قسم اللغة العربية

م. م كريم صالح محسن
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

Discourse Analysis and the Arabic concept: An Analytical study

PROF.DR. Salih hadi AL Qureshi
Kareem Salih Mohsen

الملخص

يمثّلُ هذا البحث إطاراً لمفهوم تحليل الخطاب (والتحليل النقدي للخطاب) في ضوء ما استقرّ في الدراسات العربية الحديثة، إذ يضع تصوّراً لهذا المجال المعرفي الوافد من الثقافة الغربية، في ظلّ القناعات المنهجية للباحثين العرب؛ فطبيعة التعامل مع المفهوم تنعكس على المنظومة المعرفية لهذا الاختصاص.

تنوّعت المداخل التي وظّفت في بناء تعريفاتهم لتحليل الخطاب في ضوء قناعاتهم الأبستيمولوجية، ومحاولة استثمار هذا الإطار البحثي في مجال الدراسات العربية، فالإحاطة بالمفهوم تكون مؤثرة في فهم هذا الاختصاص، وبالتالي تنعكس على الإجراء بالإيجاب أو السلب، وهذا ما تبيّن من خلال عدم إدراك المفهوم، أو حصره في مجال معين، ممّا يؤدي إلى مغالطات معرفية تبتعد عن إطار تحليل الخطاب ومقارباته.

Abstract:

This research represents a framework for the concept of Discourse Analysis and Critical Discourse Analysis in light of what has settled in modern Arabic studies. It lays out a vision for this field of knowledge coming from the Western culture, in light of the methodological convictions of Arab researchers. However, the nature of dealing with the concept is reflected on the knowledge system of this specialization. The approaches that were employed in constructing their definitions of discourse analysis in the light of their epistemological convictions varied, and the attempt to invest this research framework in the field of Arabic studies. Thus, understanding the concept would be influential in understanding this specialty, which is reflected on the procedure, either positively or negatively. This was shown by not understanding the concept, or limiting it to a specific field, that leads to cognitive fallacies that move away from the framework of discourse analysis and its approaches.

المقدمة

يمثّل تحليل الخطاب منظوراً متعّدد الاختصاصات، يستعين بمنهجيات علوم متعدّدة، فكانت نشأته _الغربية_ إجابة لتساؤلات عجزت اللسانيات عنها، وهذا المجال وافد للإجراء العربي بأثرٍ من الثقافة الغربية، وفي الإطار العربي فقد تعدّدت الرؤى في تحديد مفهومه، واختلفت التعريفات تبعاً لمنظور الباحث الثقافي، واختلاف الترجمات وتباينها، وصراع المناهج البحثية المُحدثة مع المناهج الكلاسيكية، كلّ هذا وغيره جعل تحليل الخطاب -بوصفه مفهوما إجرائياً- عرضةً لعدم الاستقرار في المنظومة المعرفية العربية، وهذه هي إشكالية البحث.

جاء البحث على أربعة مطالب، بحث الأول منها (تحليل الخطاب وظهور المصطلح في الدراسات العربية)، والإشارات الأولى للباحثين العرب في الحاجة إلى هذا المفهوم في ظلّ التطوّر الفكري، والحاجة إلى مناهج بحثية مواكبة لهذا التطوّر على مستويات البحث المتعدّدة في اللسانيات والعلوم الاجتماعية والسياسة.

والمطلب الثاني (اتجاهات تحليل الخطاب في المنظور العربي)، وهنا يُعرض لأهمّ الاتجاهات التي تبنّاها الباحثون العرب لتصورات تحليل الخطاب في المنظومة المعرفية العربية، والمطلب الثالث (تحليل الخطاب والمفهوم العربي)، وفيه يُبحث الكيفية التي بها يُنظرُ لهذا المجال بوصفه مفهوماً دالاً على مجالٍ بحثي، وذلك بعرض تعريفات العرب المحدثين لهذا المجال وتحليلها وفقاً لمنهج علمي مبني على استقرار المفهوم وإجراءاته التطبيقية في الآونة الأخيرة.

أمّا المطلب الرابع (التحليل النقدي للخطاب عند العرب المحدثين) فهو المدرسة الأحدث لتحليل الخطاب، إذ تتبّع البحث المفهوم العربي لهذا المجال، في ظلّ تراكم الكتابات والبحوث العربية فيه.

في كل ما تقدمّ من إشكاليات معرفية، وتتبع لمفهوم تحليل الخطاب بشقيّه الوصفي والنقدي اتخذ البحث منهجاً وصفياً تحليلاً في عملية عرض مطالب البحث، ومناقشة آراء الباحثين الواردة فيه، وذلك للوصل إلى نتائج ذات فائدة.

أولاً، تحليل الخطاب وظهور المصطلح في الدراسات العربية

تأخّر ظهور مصطلح تحليل الخطاب وأطره التحليلية في الدراسات العربية الحديثة مقارنةً بالدراسات الغربية التي اشتغلت في هذا المجال، ويرجع السبب في ذلك لانشغال البحث العربي بالدراسات النصية ومحاولة استيعابها، فضلاً على أن تحليل الخطاب يمثّل توجّهاً غربياً مستجّداً على ساحة البحث العربي، وهذا مدعاة للنفور في ضوء الصراع بين ما هو مُحدث وما هو كلاسيكي.[1]

إنّ ملامح مفهوم تحليل الخطاب لم تكن غائبة عند المحدثين العرب، إذ أشار له محمد مفتاح في نتيجة تمثّل إدراكه للمفهوم بمرجعيته الغربية، فهو يرى أن البحث اللساني والسيميائي له اتجاهان: الأول اتجاه وضعي، يبحث في صياغة القوانين العلمية أو الاحتمالية في تفسير ظواهر اللغة، والاتجاه الثاني الذاتي، يبحث في كشف أسرار اللغة على وفق تقدّيم مقاربات معيّنة لتحليل ما استعصى على قوانين الاتجاه الوضعي، وذلك بالاستعانة بمقولات العلوم الإنسانية الأخرى، وعليه يمكن -كما يرى- أن يتخذ هذا الاقتراح لدراسة الخطاب على تعدّد أنواعه، إذ يقول: ((إنّ النموذج المقترح في هذا المؤلف يمكن أن يُتخذ أداة لدراسة الخطب الفقهي، أو الفلسفي، أو النحوي... في وحدة متماسكة شمولية تجمع بين الشكل والمضمون اللغوي وما فوق لغوي. على أنّه ليس نموذجاً نهائياً أي أنّه قابل للتطوير والتدقيق والاستكمال)).[2]

ويحذو نصر حامد أبو زيد حذو محمد مفتاح ليوجّه تحليل الخطاب الوجهة التي يراها، فيقول: ((يصبح تحليل الخطاب نوعاً من شرح النصوص أو تلخيصها دون تفسير أو تأويل، وأحياناً يقتصر على مجرد مثل من هنا وآخر من هناك لتأكيد ملاحظة أو فرضية، دون محاولة اكتشاف الأنساق الكبرى والظواهر الدالّة في الخطاب. وربما يعيب

التحليل الانحياز المسبق إلى وجهة نظر أو تفسير، أو الانكفاء على نموذج أو نظرية لا تصلح للتعامل مع ما يتناوله التحليل من نصوص. وقد يعيب دراسات تحليل الخطاب أن تكتظّ بالاقتباسات المطوّلة من النصوص موضوع التحليل دون مبرّر أو تفسير. وقد تقع بعض دراسات تحليل الخطاب في شرك التعميم والاعتماد بأنّ ما يصدق على سياق يصدق على غيره)).[٣]

ويُسوغ أبو زيد لنشوء حقل معرفي يربط اللغة بالفكر بغضّ النظر عن نوع الخطاب المدروس وآليات التحليل، ((إنّ تحليل اللغة، وصولاً إلى تحليل الفكر، هو الذي قادنا إلى مفهوم (تحليل الخطاب)، والفارق بين المفهومين أنّ الأخير لا يُفرّق بين خطابٍ وخطاب بناءً على اختلاف قنوات الإدراك عند الإنسان إلى عقلي ووجداني، ذلك أنّ الإنسان وحدة واحدة، مهما تعدّدت قنوات الإدراك والتعبير لذلك لا يستبعد نهج تحليل الخطاب من مجال فاعليته أي نمط من أنماط الخطاب: السياسي والديني والثقافي والأدبي، وإن كان يُفرّق بالطبع بين أنماط الخطاب وفقاً لآلياته المهنية والعقلية من خلال آلياته اللغوية المعبّرة عنه))[٤]، وهذا ما يؤكد الحاجة إلى حقل بيتخصصي ترتبط فيه اللغة مع حقول معرفية تظهر فيه طبيعة اللغة الخطابية والاجتماعية، وتمثلاتها الإنسانية.

إنّ الحاجة إلى إعادة قراءة خطاب ما لا تختصُّ بجانبٍ معين، فمثلاً ((القراءة الأيديولوجية لا تشغلُ نفسها بالتناقضات قدر ما تنشغلُ بتبرير أيديولوجيتها، وهمّها الأساسي لتبرير الأيديولوجيا يكمن في تبرير نهج القراءة ذاته))[٥]، وهذا يكون بقراءة الخطاب وفقاً لمنظور متعدّد الاختصاصات.

ثانياً/ اتجاهات تحليل الخطاب في المنظور العربي

يرى حافظ دياب أنّ لتحليل الخطاب في الأبحاث العربية ثلاثة تصورات لدراسته، ((قد خلفت تصورات جزئية، نتلمحها في المنظور الأبستمولوجي الذي يقوم على تفكيك الخطاب بعيداً عن لحظ المهام التي تصدّى لها، قصد الاهتمام به لذاته، وبفصله قسراً عن سياقه الاجتماعي والتاريخي... وهناك أيضاً المنظور الرمزي الذي يعني برصد خصائصه الخطابية وآليات إنتاج واشتغال معانيه وقيمه، ويضاف إلى هذين المنظورين، منظور التصور الذاتي، الذي يعتقد أصحابه أنّهم يتوسلون فحص ونقد الخطاب، في حين أنّهم لا يعبّرون إلّا عن قناعاتهم، ولا يهتمّون إلّا بما يريدون كشفه والبرهنة عليه)).[٦]

ويجمل بازي اتجاهات تحليل الخطاب تبعاً لتدرّج الخطاب في أربعة اتجاهات: الأول يندرج في التفاعل الاجتماعي والنفسي، والثاني ما يولي التواصل الاجتماعي وأجناس الخطاب اهتمامه، والثالث ما ينشغل بالممارسة الخطابية والمواقع الأيديولوجية، والرابع يبني تصوّره عبر نظام النصّ وأدواته رابطاً إياها بسمات التلفظ.[٧]

ومن منظور آخر يحدّد محمود طلحة التصور العربي لمفهوم تحليل الخطاب:

١- التصور الأدبي: إذ استُعمِل المصطلح تحليل الخطاب في الدراسات العربية -أحيانا- استعمالاً مغايراً لتصوره الغربي، فقد عُدَّ تخصصاً أدبياً بامتياز، وكان هذا بأثرٍ من نظريات البنيوية والسيميائية التي ركّزت دراستها على الأدب على وفق مفهوم النص أو الخطاب[٨]، وبناءً على هذا التصوّر يكون استعمال مصطلح تحليل الخطاب في التحليل الأدبي مثار تداخل بين مفهومين مختلفين، أولهما يعنى بالأدب شعراً ونثراً وفقاً لمعايير صناعة النص الإبداعي، والمفهوم الآخر يولي اهتمامه للخطاب على تعدّد أجناسه سواءٌ أكان نصاً إبداعياً أم محادثةً شفوية، في إطار تحليلي متعدّد المناهج.

٢- التصور اللساني: وهذا التصور يحصره في مجال الدراسات النّصيّة، فقد جاء مفهوم تحليل الخطاب في كثير من الدراسات العربية -وبالأخص التأسيسية منها- مرادفاً مرة، وملاصقاً مرة أُخرى للمصطلحات الدالة على الدراسات اللسانية النّصية في العنوان والاستعمال، ولم يقتصر الأمر على هذه المرحلة فقط، بل تعدّاه إلى دراسات متقدّمة عليها[٩]، فكان استعمال المصطلح في هذه الدراسات المهتمة باللسانيات النصية لا يشير

إلى حقل تحليل الخطاب، بل يكون دالاً على مفهوم لسانيات النص، أو يكون تابعاً له في إطار العنوان نحو (لسانيات النص وتحليل الخطاب)، فالأجدر فصل المصطلحين لاختلاف دلالتهما المفاهيمية؛ لأنّ كلّ منهما له مجالُ بحث خاص، ويختلف في متبنياته المعرفية.

وهذه التصورات المفاهيمية قائمة على الاتجاهات المتعددة للأبحاث التي يشتغل عليها محللو الخطاب؛ نتيجةً لتنوّع مقاربات تحليل الخطاب، إذ يرى عماد عبد اللطيف أنّه ناتجٌ عن منطلقات نظرية أو معرفية متباينة، زد على ذلك اهتمامات كلّ مقاربة بظاهرة أو ظواهر محدّدة عبر بحثها بأطر تحليلية تخصّ تلك المقاربة، ويتحول هذا التباين بين المقاربات أحياناً إلى اختلاف في ضوء تبنّي مفاهيم أساسية لتحليل الخطاب، وبالتالي ينتج تصورات لمفاهيم أساسية متباينة، ومنها تبنّي مفهوم متباين للخطاب، إذ يسعى محللو الخطاب -غالباً- إلى تحديد المفاهيم المحورية لتحليل الخطاب في أبحاثهم.[١٠]

وعليه يمكن القول إنّ التنوع والتباين والاختلاف بين مقاربات تحليل الخطاب يتسم بالإيجابية؛ وهذا مدعاة للتطور المستمرّ في هذا الحقل بناءً على الجدل الدائر حول المفاهيم، ممّا يجعل تحليل الخطاب غير منغلق على إجراءاته ومفاهيمه، وهنا تأتي مساهمة محلل الخطاب في دراسة الخطاب بعدّه حدثاً متفردا يكون بحاجة إلى أسس إجرائية تتناسب معه في ضوء مراعاة أنساق اللغة وخصوصيتها[١١]؛ لذا ((تظلّ نظريات تحليل الخطاب، على قيمتها في التحليل والنقد والتأويل، مدعوة باستمرار إلى التحديث والمراجعة ومعاودة النظر، لمواكبة تطور الأحداث، وقوانين تغيّر المجتمعات عامة والمجتمعات العربية على وجه الخصوص))[١٢]، ويضيف خليفة الميساوي إليه تعدد أنواع الخطابات واختلاف أجناسها الأدبية كأن تكون قصة أو حكاية شعبية أو أسطورة... إلخ؛ فتكون سبباً رئيساً في تعدّد طرائق التحليل؛ لأنّ المحلل يستعين بأدوات تناسب النوع أو الجنس في تحليله.[١٣]

ثالثاً، تحليل الخطاب والمفهوم العربي

يشير كثيرٌ من الباحثين العرب إلى صعوبة تحديد مفهوم تحليل الخطاب والإحاطة به، ومن ثمّ يعرضون لتعريفات غربية من دون تحديد المفهوم من وجهة نظرهم[١٤]، ومنهم من انتقد الخلط الحاصل في المنظومة المفهومية العربية، بخلطها بين مصطلحات متعدّدة، وعدم تمييز مفهوم كل مصطلح على حدة، وفي المحصلة لم يضع مفهوماً يرسم فيه حدود مصطلح تحليل الخطاب، ويحدّد مفهومه، بل اتجه إلى عقد مقارنات بين المصطلح ومصطلحات أخرى تقترب منه في الاستعمال دون تحديده.[١٥]

وترى نعيمة سعدية أنّ تحديد المفهوم يتمُّ عبر السعي لفهم الخطاب وبيان مقصديته، وتعدد أنواعه من نحو الأدبي (الشعري/النثري)، والسياسي، والإشهاري، والاجتماعي، والنفسي، والتعليمي، والعلمي... إلخ، فهذا التنوّع الحاصل في أنواع الخطاب مدعاة لتبنّي تخصّص متعدّد المناهج يُمكن من وضع قراءة تأويلية رصينة على وفق آليات متعدّدة، إذ تقول: ((تحليل الخطاب مصطلح جامع ذا استعمالات عديدة، يشتمل على مجالات واسعة من الأنشطة: التداولية- السيميائية- اجتماعية- نفسية- أسلوبية... إلخ. إنّه في استفاضة دائمة: موضوعاً، مجالاً، علماً، منهجاً، يسعى في اجتماع جزئيتيه اللتين ساهمتا بشكلٍ فعّال في تكوينه، إلى تحليل وفكّ شفرة الخطاب من أجل فهمه)).[١٦]

وفي المنظور عينه يرى محمد محمد يونس أنّ فهم مضمون الخطاب يتسم بالتعقيد، نتيجةً لاختلاف الآلية المتّبعة في التحليل، إذ يفترق تحليله عن تحليل دلالة الجملة أو القولة، فتحليل الخطاب يولي علاقات النص بمحيطه اهتمامه، من نحو علاقة لغة النّص بالسياقات الاجتماعية والعقديّة والثقافية التي استعملت من أجلها، وأثر هذه العلاقات في تكوين النصّ.[١٧]

وبناءً على أن تحليل الخطاب ينظر إلى

الخطاب من مبدأ أنّ زاوية النظر هي التي تخلق الموضوع يقول حاتم عبيد: إنّ تحليل الخطاب ((ليس ضرباً من اللسانيات النّصية ولا تحليلاً للمحادثة، ولا هو تيارا من تيارات التداولية، أو فرعا من اللسانيات الاجتماعية، وإنّ كانت صلته غير مقطوعة))[١٨]؛ لأنّه حقل معرفي تجاوز هذه الأطر المعرفية، واستولى على أدواتها.

فمن وجهة نظر حاتم عبيد إنّ تحليل الخطاب معني بـ((العدّة التلفظية التي ينعقدُ بموجبها القِرآن بين نصٍّ ما وموقع اجتماعي مُعيّن قطب الرحى الذي تدور عليه البحوث المنجزة في نطاقه))[١٩]، فالممارسة الخطابية هي حلقة الوصل بين النصّ والممارسة الاجتماعية.

أمّا تأويل الخطاب -كما يرى حاتم عبيد- فبحاجة إلى مقومات لتحليله، ومنها: ربط الخطاب بسياقه الواسع المتجاوز لإطار زمان ومكان إنتاجه، لتصور سياقي أكثر عمقاً ينتج عنه تفاعلٌ بينه وبين الخطاب، حيثُ يساهم الخطاب في تحديد سياقه أو تعديله باستغلال سياقه المقالي والمقامي وبعده الاجتماعي، بوصفه فعلاً اجتماعياً يمثّلُ نتاجاً لفرد يرتبط بمجموعة اجتماعية، فعملية التحليل تخضع لعملية التناصّ، أي إنّ الخطاب يمتد بصلاته لخطابات سابقة عليه قد تكون من جنسه أو منتمية لجنس آخر.[٢٠]

وفي إطار كيفية العمل في مجال تحليل الخطاب، يرى محمد بازي أنّ ((من دواعي التكاملية المنهجية في تحليل الخطاب أنّ دراسة النصّ تقتضي التحليل اللساني والوقوف عند بنيات عدة: لغوية وصوتية وتركيبية، ونظام النص وتماسكه، وسياقاته الداخلية... غير أنّ امتدادات الخطاب وتعلقه بالسياقات الخارجية الاجتماعية، والنفسية، والتداولية، استدعى تشعب روافد التحليل، وتنويع المقاربات، أو المزج بينها أحياناً أُخرى))[٢١]، التحليل اللساني لا يمكن أن يكون مفتوحاً على مستويات لسانية متعدّدة - كما يرى بازي- بل يجب أن يكون التحليل مركزيًا، بتبنّي نظرية لسانية أو أكثر بحسب حاجة البحث، أي إنّ المنظور اللساني يكون عاكساً للمنظور الاجتماعي، ومتعلّقاً به، وعليه يكون اختيار النظرية اللسانية صورة ممثّلة للاتجاه الاجتماعي للخطاب.

وتسم زبيدة بورحيل تحليل الخطاب بـ(المنهج) في قولها: ((يتخذ منهج تحليل الخطاب كلّ الصلاحية للكشف عن الواقع المجتمعي كما يتمثل في الخطاب))[٢٢]، وهذا المفهوم يحضر فيه البعد الاجتماعي، ويغيب عنه علميّة النظر إلى هذا المجال، فـ((تحليل الخطاب ليس منهجاً بل تخصصاً مفتوحا، يستعير أدواته من علوم إنسانية واجتماعية ولغوية ومعرفية متنوّعة لدراسة موضوعاته))[٢٣]، ومفهوم بازي هو الأكثر واقعية لوصفه تحليل الخطاب بـ(التخصّص)؛ لأنّه يقوم على منهجيات متعدّدة لعلوم إنسانية متنوعة، فـ((المقاربة اللسانية لم تكن كفيلة بالإحاطة الشاملة بكل القضايا الأسلوبية والجمالية والحجاجية والاجتماعية والنفسية التي تثيرها الخطابات، وهذا ما استدعى إشراك مقاربات متنوّعة المرجعيات))[٢٤]، وبالتالي يكون تحليل الخطاب حقلًا معرفياً متعّدد المناهج يكشف عن الظواهر اللسانية والخطابية والاجتماعية كما تتمثّل في الخطاب.

ويرتبط مفهوم تحليل الخطاب بما يقوم به المشتغل في هذا المجال، إذ يقدّمُ بازي تصوّراً لِما يقوم به محلل الخطاب عبر بناء آليات التحليل بشكل انتقائي وتلفيقي، وفقاً لما يتطلبه جنس الخطاب، وما يراه الباحث ضرورياً لتحليله، وتتحقّق به منفعة في عمليات: الوصف والتحليل والتأويل، فيتمُّ الاستئناس بتصورات متعدّدة لتحليل الخطاب بوصفه نصاً، تتحكّم فيه قوانين اللغة، وطرائق تراكيبها النحوية، وما ينتج عنها من تماسك وإحالات، وأدوات إبلاغ وإقناع، ومن ثمّ ربط الخطاب بموقع منتجه، والبحث في علاقات الخطاب الاجتماعية والنفسية والذهنية والعقائدية والمعرفية. وللحجاج وآلياته الأثر الفاعل في كشف التصورات أو المواقف والدفاع عنها المضمّنة في الخطاب. فمحلّل الخطاب يجمع بين تخصصات

معرفية متعددة يجب عليه أنّ يحقّق التفاعل بينها؛ وذلك لإنتاج معرفة معمّقة بالخطاب، كما يمكن له الإفادة من النظريات التواصلية والتداولية، والمعارف العامة، وتوظيف النظريات المتعلقة بالفهم والتأويل ليتسم تحليله بالتماسك والقوة والمقبولية.

ويجد بازي أنّ المعرفة بالبنية الذهنية العميقة الواعية واللاواعية للخطاب أهميةٌ بالغة الأثر في التحليل؛ نتيجةً لتحكّمها في ترابطه وانتظامه، فكشف تلك البنيات تحدّد المسارات الذهنية التي تتحقّق عبرها الخطابات.[٢٥]

ويضع بازي معايير (صدقيّة) يتمّ عبرها التمييز بين محللي الخطاب عن طريق التفاوت الحاصل في تحليل الخطابات، وذلك بوصف محلل الخطاب بالأبلغ، أو البليغ، أو الأقلّ بلاغه، أو المقبول، أو دون ذلك، وهذا ((مقام اعتباري معرفي تتبيّن خلاله التفاوتات الحاصلة في تحليل الخطاب))[٢٦]، وهذه المعايير هي: ((النجاعة، الدقة، والعمق، والانسجام، والملاءمة، وجودة التحرير، وبلاغة الاستدلال، ومقبولية التأويل، والإضافة النوعية، والقدرة على التجريد وبناء المفاهيم الجديدة المنمية للاشتغال في مجال من مجالات تحليل الخطاب، أو في غيره من التخصصات)).[٢٧]

ويطرح محمد بازي تساؤلاً مفاده: ((هل بإمكان الدراسات العربية الحديثة أن تتحرّر من أسر التصورات الغربية التي جعلت موضوعها الخطاب من منطلقات لسانية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية أو تاريخية أو تأويلية؟))[٢٨]، ويجيب عن هذا التساؤل من القول بأنّ التصورات الغربية بوصفها مرجعيات للدراسات العربية قد أضفت طابع الغموض للتبعية المطلقة لهذه التصورات، وسوء الترجمة، وصعوبة نقل المفاهيم وتعريبها، ومن ثمّ حصلَ عدم استيعاب للأشكال الخطابية المتنوعة في الثقافة العربية، ويتضح هذا في اشتغالات الأبحاث اللسانية، فبات مفهوم تحليل الخطاب يرتبط بمجال اللسانيات[٢٩]؛ لأنّه ((اشتغال موضوعة الدراسة اللسانية للخطاب، وأضحى من الصعب على الذين استعملوا هذا المصطلح تخليصه من حمولته المفهومية))[٣٠]، فغابت الرؤية الشمولية عن المفهوم على وفق هذا الاستعمال، إذ ((يُعني تحليل الخطاب داخل اللسانيات بالروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية في مستوىً أعلى من الجملة، منطوقاً كان أو مدوناً، باعتبار الخطاب نظاماً مجاوزاً للجملة)).[٣١]

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ بازي يقصد تحليل النّص أو الخطاب تحليلاً لسانياً، وهذا يصبّ في (لسانيات النص) التي تُعدّ مرحلة سابقة لتحليل الخطاب، وكان تطور أبحاثها أحد العوامل المؤثرة في نشوء هذا الحقل المعرفي، ولا يمكن عدُّ هذا مثلبةً على الدراسات العربية بناءً على أن هذه الدراسات قد اهتمّت بالنص من منظور لساني.

ويؤكد بازي أنّ هذا الانشغال المتجسد في تقريب المفهوم قد أثّر سلباً في الرجوع للدراسات العربية القديمة والحديثة التي يمثّل الخطاب محوراً رئيساً فيها للتحليل، وما أنتجته الثقافة العربية من علوم، إذ يمثّل البحث في هذه العلوم مرحلة متطورة في تحليل الخطاب -على الرغم من عدم حضور تحليل الخطاب اصطلاحيا- وذلك بحضوره في الفعل والممارسة، ومثاله تحليل النصوص والخطابات على مستوى النحو والبلاغة والدلالة والمنطق والنقد للبحث عن تجليات المعاني الكامنة في النصوص أو الخطابات؛ ((ممّا يقتضي البحث عن الأسس النظرية الموجّهة لتحليل الموجودة بالقوة في كل حقل من حقول المعرفة العربية القديمة))[٣٢]، وهنا يدعو بازي لتبنّي منظور لتحليل الخطاب على وفق أسس تُستمد من التراث العربي، وهذا ما ينكره محمد شومان، ويردّه بقوله: ((لا يمكن استخدام تحليل الخطاب كوسيلة للتحليل منفصلة عن قواعدها الأساسية والنظرية والمنهجية)).[٣٣]

وممّا تقدّم يضع بازي مفهومه لتحليل الخطاب بناءً على اهتماماته التأويلية بقوله: ((هو مقاربة معرفية توصيفية وتأويلية موضوعها الخطاب

بمعناه الموسّع، ومنهجه العملي هو التوصيف، والتحليل، وبيان العلاقات، وتأويل المفهوم، والربط بالمرجعيات، والسياقات للخلوص إلى المبادئ، والأنساق، والبنى التي يتأسّس عليها ذلك الخطاب، لهدف تقريب موضوعه إلى المعنيين به، أو استثمار أنظمته في بناء نماذج معرفية، تُعتمد لدراسة الخطابات الشبيهة والمماثلة، أو غير ذلك من المرامي وفق طبيعة ذلك الخطاب ومجاله))[٣٤]، فتحليل الخطاب على وفق هذا المفهوم أسسه المعرفة، حيث يستند في الإجراء على الوصف والتأويل في المجمل، وغايته الكشف عن العلاقات المترابطة بين ما هو لساني وما هو اجتماعي، عبر ربط الممارسة اللغوية بسياقها الموسع، والتوصّل إلى الكيفية التي تمّ عبرها بناء الخطاب وإنتاجه من بنى اجتماعية وأيديولوجية تكون ظاهرة في بنيته اللسانية، وكامنة من ورائها.

وفي تعريف آخر له لتحليل الخطاب يرى بازي أنّه حقل معرفي واسع نتيجةً لعلاقاته بالعلوم الإنسانية الأُخرى، وما يتضمّنه من أبعاد اجتماعية وأيديولوجية، إذ يقول: هو ((فضاء معرفي تتقاطع فيه اللسانيات، وعلم التخاطب، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، نظراً للتجاذب والتفاعل الحاصل بينها وبين فنون تحليل الخطاب حسب تلك التصورات، مع الإقرار بحضور منزع أيديولوجي يطبع في كثير من الأحيان التحليل بتوجّه اجتماعي، أو سياسي...))[٣٥].

إنّ عملية بناء مفهوم تحليل الخطاب ترتبط بتحديد الكيفية التي يُنظرُ فيها إلى الخطاب، وهذا ما أكده بازي، فتحليل الخطاب إجراء يتمّ عبره وصف وتتبّع جزئيات الخطاب وتفاصيله، وبيان القصدية في كل جزئية منه، ومن ثمّ ربطه بحقول معرفية بشكلٍ موسع، وتتجّه حركة التوصيف والتتبّع لربط الخطاب بسياقات معرفية كبرى، وذلك مثل البنى القبلية والبعدية فيه، والترابط بين أجزائه عن طريق تحديد العلاقات الكلية بينها، وبيان طرائق صيغة الخطاب ونظامه، وأسلوب عرضه وتقدّيمه، وكيفية توظيف أدوات التأثير والإقناع، زدْ على ذلك الأهمية المتحصّلة من تحديد نوع الخطاب تساهم في وضع آليات تحليل تنسجم مع كل نوع، فلكلّ منها خصائصه المائزة، فالخطاب الإعلامي يفترق في طرائق تحليله عن الخطاب التفسيري، والخطاب الأدبي عن النوعين المتقدمين، والخطاب الفلسفي لا يخضع لما تخضع له الأنواع المتقدمة، وعلى ما تقدّم يتبيّن أنّ تحديد نوع الخطاب له الأثر الكبير في وضع استراتيجيات التحليل تبعاً لملاءمة نوع الخطاب.[٣٦]

يدعو محمد بازي إلى تحرير مفهوم تحليل الخطاب مّما يسمّيه الأطر العرفانية واللسانية في النظريات الغربية؛ مّما يؤدي إلى بناء مفاهيم وأدوات تحليل عربية تكون قادرةً على دراسة الخطابات العربية القديمة والحديثة، وبالتالي يتحقّق تراكم منهجي يخدم الباحثين بمدهم بتصورات واضحة.[٣٧]

وقد سبق بازي في هذا الرأي محمد صفار في القول بعدم الدقة في نقل مفاهيم تحليل الخطاب من جانب، ومن جانبٍ آخر استيعاب أصوله النظرية والتحليلية لم تكن بالمستوى المطلوب، ممّا شكّل عبئا على الدراسات العربية المهتمة بالخطاب؛ وذلك نظراً للجمود الحاصل في عملية نقل المفاهيم الغربية إلى الثقافة العربية من دون مراعاة خصائص الأطر الثقافية العربية الحاضنة للمفاهيم الوافدة، وهذا قد انعكس سلباً على تطبيق مفاهيم تحليل الخطاب وأدواته بمتبنياته الغربية في الإجراء العربي.[٣٨]

ويرى جمال مقابلة في مقابلته بين مفاهيم (تحليل الخطاب، البلاغة، الحجاج) أنّ ((تحليل الخطاب بحثٌ في بناء القول والكلام وتشقيقه، وكشفٌ في مكونات الرسالة))[٣٩]، وهذا المفهوم يعتريه الغموض، إذ لم يوضّح نوع البحث، ولا طبيعة البناء المراد بحثه، وهل هو منهج بحث أم مجموعة مناهج؟، وما آليات البحث التي يتمُّ بها تفكيك الخطاب؟ أنكتفي بمكوناته اللسانية أم نلتجأ إلى مكوناته الأُخرى؟.

ويخلُص جمال مقابلة إلى نتيجةٍ مفادها: إنّ

الدراسات الحديثة في مجال تحليل الخطاب أو الحجاج ليست إلّا محاولات لجلي ما لحق بأصول البلاغة الأرسطية عبر عنصري الخطابة الإيتوس والباتوس[٤٠]، إذ يقول: ((فلا يغدو جوهر تحليل الخطاب في صياغته الحديثة، وفي اصطلاحه الحديث، أكثر من محاولة لتجديد البلاغة))[٤١]، وهذا ما يذهب إليه بعض الباحثين في محاولة التأصيل لهذا الحقل البحثي[٤٢]، فلا يُنكر ما للبلاغة ومباحثها من أهمية مركزية -على امتداد تاريخها- في بحث الخطاب وتحليله، لكن الحكم بالقول إنّ تحليل الخطاب ليس سوى تجديد للبلاغة وما يرتبط بها من مباحث فيه نظر؛ وهذا مبنيٌّ على أنّ الخطاب محطُّ لقاء لتخصصات متعددة تتجاذبه صوبها، في ضوء ما تختطه من أُطر بحثية، والأمر الأخر أنّ تحليل الخطاب لا يتبني منهجية بحث محددة، فهو يستعير منهجيات ومفاهيم علوم مختلف في بحثه للخطاب سواءٌ أكانت لسانية أو اجتماعية أو نفسية أو سياسية أو تاريخية...إلخ، زد على ذلك أنّه يوظف البلاغة ومباحثها في التحليل بناء على ما يراه محلل الخطاب، ((وفي ذلك خلط معرفيّ لا يُمكن أن يقوم بين حقلين لا يجمعهما تصور واحد للغة)).[٤٣]

وتبيّن زبيدة بورحيل اهتمامات تحليل الخطاب، ومنها بنيوية النّص أي بنية الحقول المعنوية وبنيّة الشبكات المعنوية، فهذه البنية العميقة هي التي تكون مقصداً للتحليل، إذ تكشف ما يعتقده المتكلم، وتتضح عبرها الأطر المرجعية الخاصة به، بل تتحدد إيديولوجيته الواعية واللاواعية، ويتمّ هذا باجتياز بنية النّص الظاهرة والغور في أعماق تكوينه للوصول للمعنى الكامن خلف تلك البنية، إذ يقوم منتج النص أو الخطاب بإضفاء الغموض على ما يبغيه منه، وقد يكون ذلك للتنصل من المسؤولية وتحمل تبعاتها، أو ربما هناك دواع تنبعث من اللاوعي تجبر المنتج على اتباع هذا الأسلوب، وهنا تأتي وظيفة محلل الخطاب في الكشف عمّا سبق وإظهاره للعيان.[٤٤]

يقول نصر حامد أبو زيد ((إنّ (تحليل الخطاب) يهتمُّ بكلِّ أنواع (القول) موضوعاً له، لكن كلمة (قول) لا تنصرف فقط إلى الأقوال اللغوية، بل هي مصطلح يتناول كل أنماط القول اللغوية وغير اللغوية))[٤٥]، ووفق ما أشار إليه أبو زيد يكون موضوع تحليل الخطاب كلّ ما يمثل خطاباً من لغة ورسم وصور وأيقونات إعلامية... إلخ، وتحليل القول -بحسب أبو زيد- لا يقف عند الفهم المتحصل من المنطوق، بل يتعداه إلى ما خلفه من مقاصد لم يُصرح بها، ((وهو ما يطلق عليه في مصطلحات تحليل الخطاب اسم المسكوت عنه))[٤٦]، وعلى رأيه فتحليل الخطاب لا يسعى إلى البحث في النوايا أو المضمر، بل يسعى للكشف عن ما هو مستنبط وكامن في بنية الخطاب، فـ((علم تحليل الخطاب يركزُ على الدلالات التي يُمكنُ استنباطها من الأقوال؛ لأنّ تلك الدلالات تمارسُ تأثيرها على المتلقي سواء كانت دلالات مقصودة أم كانت غير مقصودة)).[٤٧]

أصبح تحليل الخطاب -على وفق المنظور الثقافي العربي- ((أنموذجاً نظرياً يحاول تفسير العلاقات القائمة بين اللغة بوصفها ممارسة وبين غيرها من الممارسات الاجتماعية والثقافية، ودليلاً منهجياً لمقاربة موضوعات متنوعة بأسلوب مختلف، ووسائل فنية للتحليل)).[٤٨]

ويرى أحمد موسى بدوي أنّ نظريات تحليل الخطاب ((تنتقد البنيوية التي تتصور اللغة بنية مستقرة مغلقة، وتُبرهن على أنّها بنية متغيرة دائمة التغيير؛ فلا يوجد نظام واحد في المعنى كما في بنيوية دي سوسير، ولكن توجد مجموعة من نظم الخطاب التي من طريقها تتغير المعاني))[٤٩]، وعليه لا يمكن القول إنّ تحليل الخطاب هو حلقة ممتدة للبنيوية، بل هو حملة نقدية لمتبنياتها.[٥٠]

ويقدّم تحليل الخطاب بمفهومه -على رأي عبد الرحمن بودرع- مركزية يمكن عبرها تقدّيم فهم حقيقي للوقائع الاجتماعية والثقافية عن طريق التفسير والتأويل، ورسم رؤية لملامح التغيير، ويكون ذلك بالنظر إلى الخطاب كممارسة لغوية تمثل المادة الأساسية في عملية التحليل بما يتجسد فيها من علاقات

اجتماعية، وتكون ممارسة اجتماعية تاريخية.[٥١]، وبناءً عليه يمكن استثمار حقل تحليل الخطاب في دراسة خطابات الثورات العربية (الربيع العربي) على اختلاف أشكالها ومضامينها الخطابية والاجتماعية والسياسية، والبحث في ظروف وسياقات إنتاجها واستهلاكها، وطبيعة توجهاتها، فهي تعبر عن سلمية الاحتجاج ضد استبداد السلطة، إذ يمكن لتحليل الخطاب أن يقدّم قراءة تحليلية تكشف -إلى حدٍّ كبير- مقاصد وتطلعات الشعوب العربية في الحصول على ما تصبو إليه.

ويمكن في الطرف المضاد لهذه الثورات أن يدرس هذا المجال المعرفي خطاب السلطة المواجه لخطاب الثورات العربية وتعريته على وفق منهج تحليلي نقدي يُكشف عبره زيف ادعاءات السلطة في استعمال خطاب مناهض لتطلعات الجماهير عبر حلقات تملكها، من وسائل إعلام أو مثقفين موالين لها.

وكذلك يمكن دراسة خطاب السلطة وكيفية إنتاجه وتوجيهه، وبيان تهافته وتناقضه عبر تاريخ الحقبة الاستبدادية لتثبيت أركان السلطة[٥٢]، إذ يقول: ((فإنّ هذه المفاهيم الجديدة والمهام الجديدة المنوطة (بتحليل الخطاب) السياسي الاجتماعي الراهن، نابعة من قيم جديدة، قيم سياسية واجتماعية وأخلاقية، ووعي عميق لكرامة الإنسان المسلوبة، وشعورٍ مرٍّ بالظلم))[٥٣]، فتحليل الخطاب -كما يرى بودرع- يكون مواكباً للتغيير الحادث على المستويين السياسي والاجتماعي، ومساهماً في بلورت الهويات الاجتماعية، وكاشفاً عن علاقات اجتماعية ونُظم معرفية[٥٤]، ونتيجة لما تقدم يمكن إجمال أن تحليل الخطاب بوصفه حقلاً بحثيا تزدهر أبحاثه، وتؤتي أُكلها في حال ضعف السلطة الاستبدادية أو زوالها، أو قيام نظام سياسي وفقاً لمفهوم الديمقراطية، أما في ظل الأنظمة السياسية الدكتاتورية فيكون تحليل الخطاب تخصصاً هامشياً، فقد تحررت أبحاث تحليل الخطاب في الدراسات -نوعا ما- من سطوة السلطة السياسية في البلدان التي خاضت مخاض ما يُعرف بـ(الربيع العربي)، وما صَاحَبَها من تغيير للأنظمة الحاكمة.

ومن باب أنّ توجهات هذا الحقل المعرفي هي السعي للنظر في إشكالات معرفية يرى خليفة الميساوي أن تحليل الخطاب معنيٌ بالإجابة عن مشكلات متنوعة، قد بحثتها العلوم اللسانية الأخرى بحسب نظرتها للخطاب، ومن ثمّ طرح تساؤلات من نحو: من يتكلم؟ وكيف يتكلم؟ وماذا يتكلم؟، فتحليل الخطاب -على وفق نظرة عامة- بحث في الاتصال والتواصل بين الناس، يتلوها مراحل أكثر تخصص في آليات بحث الخطاب.[٥٥]

ويضع وليد أحمد العناتي مجموعة مميزات لتحليل الخطاب في نظرته للغة، إذ ينظر إلى اللغة على وفق استعمالها الحقيقي وفي سياقها الطبيعي، ومنه نقل الألفاظ المعجمية من حالة معناها الساكن إلى ما يُبتغى منها في الخطاب، ويستثمرها في جانب إبراز وظائفها الخطابية، وكذلك يتعامل مع النصوص كما يُتلفظُ بها، مما يُضفي طابع الواقعية والصّدق عليها، بعيداً عن اصطناعها لغايات معينة، فضلاً عن أنّه لا يُفاضلُ بين نصٍّ وآخر، فجميع النصوص تدخلُ في دائرة اهتماماته على تعدد أنواعها، من حيث الاهتمام بالبنى والخصائص الكبرى لها، ويكون التفاعل اللغوي اليومي وأنواعه حاضراً في التحليل، كما أنّه لا يفاضل بين اللغة المنطوقة والمكتوبة، إذ يستثمرُ كلّاً منهما في البحث، وأما الشكل والوظيفة فلا يُغلبُ أحدهما على الآخر، وإنّما يستنفد وجوه بحثهما على أكمل وجه[٥٦]، وهذه الميزات تنقصها أبعاد أخرى ترتبط باللغة وسياق استعمالها الاجتماعي الموسع، فلا يمكن حصر ما يمتاز به تحليل الخطاب بجانب من دون الجوانب الأخرى.

أما عن استعمال مصطلح تحليل الخطاب خارج إطار مفهومه الغربي أو الأكاديمي فقد شاع في الدراسات العربية تسويق هذا المصطلح من دون القصد من ورائه الحقل البحثي متعدد الاختصاصات الذي يشتغل على دراسة الخطاب[٥٧]، فهناك محاولات لتحليل الخطاب تتسم بالضعف المنهجي والسطحية،

فمنها ما يركز على التعريفات المتنوعة للمصطلح، دون بيان طرائق التحليل التي تكون شارحة لاستعمال هذا المنظور البيتخصصي، ودراسات أُخرى تضع مصطلح الخطاب لكونه مفهوماً رائجاً في البحث العلمي في الوقت الراهن، من دون تحديد آليات التعامل مع المفهوم، أو المقصود منه، أو الطريقة التي تتعلق بإجراءات التحليل.[٥٨]

ومن هذه الدراسات ما لا تحمل من تحليل الخطاب -بوصفه مفهوم إجرائي له أسسه التنظيرية- عدا العنوان الذي يوحي لقارئه أنّه في هذا المجال، ومنها كتاب (آليات تحليل الخطاب)، لعبد النبي همامي، إذ لا تعدو الدراسة أن تكون بحثاً دلالياً في مجالات اللغة من صوت وصرف وتركيب ومعجم وأساليب بلاغية[٥٩]، ومنه كذلك كتاب القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب)، لحكيم السلطاني، فللوهلة الأولى يظن القارئ أنّ الكتاب في مجال تحليل الخطاب، ألّا إنّ متفحصه يتضحُ له عكس ذلك، إذ يحاول المؤلِف الكشف عن الأطر المعرفية والفلسفية للقراءة الحداثية للنص القرآني وتقاطعها مع قراءات سابقة[٦٠]، ولم نجد أي إطار نظري أو تطبيقي لتحليل الخطاب -بوصفه حقلاً معرفياً له مقاربات متعددة- حاضراً في منهجية الباحث، إذ وظّف الباحث مفاهيم الكتّاب التنويرين في تحليله[٦١]، فضلاً عن اعتماده على مفهوم التناص في البحث، فالكتاب في مجمله إعادة قراءة لجهود رواد القراءة الحداثية، الذين دأبوا إلى إعادة النظر في فهم النصّ القرآني عبر آليات فهم جديدة.

وأشار الباحث في مقدمته من أنّ عمله سيكون في إطار مفهوم تحليل الخطاب[٦٢]، يتنافى مع مفاهيم الدراسة؛ لأن آليات التحليل لا تنتمي إلى هذا الحقل بوصفه مجالاً معرفياً، وله مقاربات معروفة للباحثين، فلا يمكن تصنيف هذا العمل من ضمن أعمال تحليل الخطاب.

ومن الكتب المتخصصة في مجال اللسانيات النصية وتحليل الخطاب -مثلما يوحي العنوان- كتاب (المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب) لنعمان بوقرة، ومن المفارقة أنّ هذا الكتاب لم يبحث لا مفهوم الخطاب ولا مفهوم تحليل الخطاب بصفته حقلاً تخصصياً، والدراسة في حقيقتها معنية بلسانيات النص والمجالات المعرفية المتعلقة بها، وبالتالي استعمال مصطلح (تحليل الخطاب) في عنوانها لا يمتُّ للمضمون بصلة.

مما تقدم نجدُ أنّ استعمال مفهوم تحليل الخطاب في عنوانات لمؤلفات لا تنتمي لهذا الحقل يصبُّ في طريقين: أولهما متأتٍ من الخلط الحاصل بين مصطلحي لسانيات النص وتحليل الخطاب من جهة، وتحليل النصوص الأدبية وتحليل الخطاب من جهة أُخرى، وثانيهما استعمال المفهوم عن عدم فهم للمصطلح، لغايات ترويجية وتسويقية.

كذلك شاع بين الباحثين استعمال مصطلح (تحليل الخطاب)، ليدلّ مفهومه على الدراسات الأدبية وفقاً لمفهوم النص والخطاب[٦٣]، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- كتاب حمدي النورج (في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية)، إذ أهتم الكاتب فيه بنصوص إبداعية، وحللها وفقاً لما ينسجم مع تحليل النصّ الأدبي[٦٤]، فهي لا تنتمي إلى مقاربات تحليل الخطاب.

رابعاً، التحليل النقدي للخطاب عند العرب المحدثين

لا يزال البحث في حقل التحليل النقدي للخطاب في الدراسات العربية ناشئاً على مستوى التأليف والبحث الأكاديمي، وهذا مدعاة لحصول مغالطات معرفية وإبستيمولوجية، وبناء مفاهيم مغلوطة.[٦٥]

وقد باتت الحاجة ملحة في مجال دراسات الخطاب عمومًا إلى مفهوم النقد في ظل إفادة الثقافات الأخرى من هذا المفهوم، وهذ ما يُعبر عنه حامد أبو زيد بقوله: من أنّ هناك فروقاً ((هي التي تمكننا من نقد خطاب التنوير نقداً يستهدف تجاوزه لتأسيس خطاب تنويري لا يتجاهل الأسئلة المكبوتة والمحرمة، خطاب لا يخشى المغامرة، فينقل تلك الأسئلة من

مستوى الكبت والتحريم إلى مستوى الإفصاح والعلن، نازعاً قناع التحريم ومسلطاً عليها ضوء العقل))[٦٦]، وهنا نجد وضوح النقد بوصفه نظرية ملازمة للخطاب في كتابات أبو زيد وظفها لتعرية الخطاب السلفي تارة، وتعرية الخطاب التنويري تارة أُخرى.[٦٧]

مفهوم التحليل النقدي للخطاب عند العرب المحدثين

على مستوى الاصطلاح يفضل بهاء الدين محمد مزيد ترجمة مصطلح Discourse Analysis Critical إلى التحليل النقدي للخطاب، أما ترجمته إلى (تحليل الخطاب النقدي) فمدعاة للالتباس مع مصطلح النقد الأدبي[٦٨]، وعلى الرغم مما تقدم من الباحثين من يتبنى مصطلح تحليل الخطاب النقدي[٦٩]، ويمكن القول إنّ ((صفة نقدي Cirtical)) مرتبطة بالمركب الاسمي (Discourse analysis)، ومن ثّم فالمقصود هو أنّ هذا النوع من تحليل الخطاب هو نوع نقديّ، وليس وصفياً))[٧٠]، وعليه يمكن اعتماد ترجمتين للمصطلح: الأولى (التحليلُ النقديُّ للخطاب)، والثانية (تحليلُ الخطابِ النقديُّ)؛ لأنّ صفة (النقديّ) هي صفة التحليل، لا الخطاب[٧١]، ومما تقدّم نتبنى مصطلح (التحليل النقدي للخطاب) ابتعادا عما يحصل من خلط بين إتباع صفة (النقدي) لـ(التحليل) أو لـ(الخطاب) عبر الرفع أو الجر.

وعلى مستوى المفهوم زخرت الكتابات العربية على تعددها بنقل تعريفات الغربيين من دون تبني مفهومٍ منها، أو وضع تعريفٍ يمثلُ فهمَ الباحث لهذا الحقل[٧٢]، ويرى محمد شومان أنَّ ((التحليل النقدي للخطاب هو تحليل للعلاقات الجدلية بين الخطاب – والذي لا يشمل اللغة فقط بل والسيمولوجيا والصور المرئية- وكل عناصر الممارسة الاجتماعية)).[٧٣]

ويرتبط المفهوم عند عماد عبد اللطيف بثلاثة مبادئ أساسية، يرتكز عليها التحليل النقدي للخطاب، وهي غاية التحليل ومادته وإطاره، فـ((التحليل النقدي للخطاب منظور نقدي للخطابات التي تشتغل في المجتمع، تشترك الأعمال التي تنتمي إليه في غايتها (تعرية السلطة)، ومادتها (خطابات طبيعية)، وإطار معالجتها (فحص العلاقة بين الخطاب والواقع))[٧٤]، وضع عبد اللطيف للمفهوم أساساً يمكن عبره تمييز الأبحاث المنتمية لهذا الحقل المعرفي على وفق أُطر علمية، إذ يقول: ((يمكن النظر إلى التحليل النقدي للخطاب على أنّه كل ممارسة أكاديمية تتوفر فيها الشروط الأربع الأتية:

١- تتعامل مع الخطاب، أي اللغة والعلامات الأُخرى في الاستعمال الفعلي؛ أي في سياقات إنتاجها وتداولها، واستهلاكاتها الفعلية المحددة زمانياً ومكانياً.

٢- تتخذ موقفاً نقدياً مسائلاً للعلاقة بين الخطاب والسلطة.

٣- تبرهن على دعواها من خلال تحليلات دقيقة لظواهر لغوية، وتداولية، وأدائية في الخطاب.

٤- تدرس العلاقة بين الخطاب من ناحية، والممارسات الخطابية، والممارسات الاجتماعية التي تحيط بإنتاجه، وتشكّله، وتوزيعه واستهلاكه)).[٧٥]

وعلى وفق هذا المفهوم يرتئي عماد عبد اللطيف إدراج دراسات عربية لم تستظل بمفهوم التحليل النقدي للخطاب لتقدمها عليه زمنياً، لكنها أوجدت العلاقة بين السلطة والخطاب نقدها، وذلك في ضوء تحليل لساني تداولي اجتماعي لخطاباتٍ ضمن سياقات إنتاجها الفعليّة، ويمكن عدُّ هذه الدراسات سابقة لتكوين مفهوم التحليل النقدي كإجراء تحليلي، ((فهي دراسات تحلل الخطاب نقدياً، وإن لم تحمل لافتة التحليل النقدي للخطاب))[٧٦]، ويذهب عبد اللطيف إلى ((أنّ التحليل النقدي للخطاب في العالم العربي أقدم من التاريخي الرسمي للتحليل النقدي للخطاب بوصفه حقلاً معرفياً دُشن في أوائل تسعينيات القرن العشرين على أرضية اللسانيات النقدية))[٧٧]، هذا في العصر الحديث، أما في التراث العربي فيرى عبد اللطيف أنّ العرب لم يعرفوا التحليل النقدي للخطاب ببعده النقدي من حيث الإجراء والتحليل لممارسات السلطة أو الممارسات الاجتماعية غير الإيجابية الناتجة بأثرٍ من الخطابة، وخصوصاً في طورها السياسي.[٧٨]

وأما جمعان بن عبد الكريم فيقول: ((إنّ تحليل الخطاب النقدي هو نوع من تحليل الخطاب الذي يختصّ بتحليل الوحدات اللسانية النصية التي تتعالق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة وفقاً لنظريات ومقاربات يتقاطع فيها اللساني بما هو غير لساني))[٧٩]، ونجد في هذا المفهوم مركزية اللسانيات النّصيّة، في حين هي بعد من أبعاد متعددة، فضلاً عن غياب تفسير البعد النقدي، وطبيعة أهداف التحليل النقدي للخطاب، فمحلل الخطاب قد يبتدي تحليله بالبعد الاجتماعي وينتهي بالبعد اللساني والعكس..

ويسم محمد يطاوي التحليل النقدي للخطاب: بأنّه ((مقاربة هي الأحدث بين المقاربات اللسانية التي عُنيت بالاشتغال على اللغة متخطية نطاق الجملة))[٨٠]، وهنا لا نُسلم بالقول إنّ التحليل النقدي للخطاب مقاربة لسانية، بل هو منظور بيتخصصي لا يقوم على منهجية تختص بحقل معرفي معين، فليس من الإنصاف القول: بأنّ التحليل النقدي للخطاب ((نظرية لسانية))[٨١]؛ لأنّه ليس نظرية محددة، وإنّما تخصص يجمع بين مجموع نظريات مهتمة بالخطاب، فتحليل الخطاب عموماً ليس بنظرية محددة، وإنّما يستعير منهجيات علوم أُخرى[٨٢] على وفق التقريب بينها، وأساس هذا التقارب مبني على دراستها للخطاب، والبحث في إشكالية معينة يتمُّ توظيف مناهج معرفية متعددة للكشف عنها، ووضع الحلول المناسبة لها، ومن المفارقة أنّ الباحث عينه يستعمل مفهوم (مقاربة التحليل النقدي للخطاب) في مؤلفٍ آخر.[٨٣]

أمّا عن المجالات التي يعنى بها التحليل النقدي للخطاب فيتمُّ ((اختيار موضوعات للدراسة التطبيقية ذات طابع اجتماعي وسياسي مؤثر، مثل قضايا التمييز العنصري والتمييز ضد المرأة وضد الأقليات والفئات المهمشة في المجتمع))[٨٤]، وبالتالي تكاد تتفق كل الأبحاث في مجال التحليل النقدي للخطاب في الاهتمام بما هو اجتماعي وسياسي واقتصادي، والدفاع عن قضايا الفئات الاجتماعية المهمشة، ومحاربة الآثار المترتبة عن السياسات الرأسمالية، وإيجاد الحلول للفئات التي تعاني من الظلم والاستبداد.[٨٥]

ويبيّن محمد شومان أهمية تمثلات الأيديولوجيا في التحليل النقدي للخطاب، إذ ((تلعب الأيديولوجية دورًا مهمًا في التحليل النقدي للخطاب، فاللغة اختيارات أيديولوجية، كما أن الخطاب ممارسة ذات طابع أيديولوجي من حيث التكوين والتأثير، مع ملاحظة أن مدارس تحليل الخطاب استخدمت مفهومًا للأيديولوجية والسيطرة الأيديولوجية أقرب ما يكون للغرامشية الجديدة))[٨٦]، بوصف الأيديولوجيا وسيلة إقناع.

ويجد أحمد موسى بدوي أنّ فيركلف ((قد نجح في إخراج الخطاب من حدود الدراسات اللغوية وربطه بالفكر السياسي والاجتماعي القائم))[٨٧]، ومن ثم تكون ((المهمة الأساسية للتحليل النقدي للخطاب هي الكشف عن تأثير استخدام اللغة، وتأثرها بالسياق الاجتماعي)).[٨٨]

وينتقد بدوي مقاربة فيركلف في التحليل النقدي للخطاب انطلاقاً من تبنيه القول إنّ ((تحليل الخطاب يعدُّ مكملاً ضرورياً للنظرية الاجتماعية))[٨٩]، فالممارسة الخطابية خاضعة للتحليل الاجتماعي،[٩٠]، وفي هذا الرأي محاولة لتفريغ التحليل النّصي اللسانيّ من أهميته في التحليل النقدي للخطاب، ويتضح هذا في رأي بدوي من ((أنّ محاولة تطوير هذا المنهج إلى مدخل نظري لدراسة الظواهر الاجتماعية، تعد محاولات غير ملائمة، لأنّ الظاهرة الاجتماعية تتضمّن عناصر غير خطابية مراوغة، تستعصي على التبدي في صور لغوية صريحة، وبالتالي فإنّ الاعتماد فقط على مدخل التحليل النقدي للخطاب، سيختزل هذه العناصر في نهاية الأمر، أو يضفي عليها تأويلات غير حقيقية))[٩١]، وما فات الباحث أن التحليل النقدي للخطاب ليس منهجاً، بل هو منظور متعدد الاختصاصات يتسم بتعدد المداخل والمرجعيات، فلا يكتفي بالتحليل اللساني أو الخطابي أو الاجتماعي،

حيث يعمل على استغلال هذه المنهجيات لكشف انعكاسات سوء استعمال اللغة اجتماعياً وحتى نفسياً، ويسعى لوضع الحلول المناسبة لهذه المشكلات عبر نظرية نقدية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كما إنّ الإطار النظري لمقاربة فيركلف يُبرّز أهمية الجانب اللساني بربطه بما هو اجتماعي بحلقة الممارسة الخطابية[٩٢]، وهنا تكمن أهمية التحليل، إذ تعتمد مقاربته على تفسير لساني وآخر اجتماعي، وليس كما يرى بدوي الاقتصار على التفسير الاجتماعي فقط[٩٣]، الأمر الآخر ((إنّ دراسات الخطاب النقدية تعتمد أي منهج ملائم بتحقيق أهداف مشروع بحثها، ومثل هذه المناهج هي التي اعتُمِدت - إلى حدٍّ كبير- في دراسات الخطاب عموماً))[٩٤]، وذلك لبحثها ما يترتب من سوء استعمال اللغة من مشكلات اجتماعية وفرض الهيمنة والعنصرية وقضايا الأقليات.

الخلاصة

١- إنّ مفهوم تحليل الخطاب عموماً مبني على فهم حقيقي لهذا المجال، بناء على الحاجة إليه في مجالات الحياة المختلفة، وذلك لإعادة قراءة ما ينتج من خطابات على المستوى اليومي أو الرسمي.

٢- يقابل النضج المعرفي للاتجاه أعلاه اتجاه آخر يستعمل المصطلح من دون إدراك مفهومه، أو منهم من يتبنى مفهوماً لا يلمّ بحقل تحليل الخطاب بشقيه الوصفي والنقدي، ممّا ينعكس سلباً إدراك مفاهيم هذا المجال ومقارباته المعرفية.

٣- تحليل الخطاب بمفاهيمه الغربية، وتعدد مقارباته، وتحليله القائم على ربط التحليل النصي المركّز بالممارسة الخطابية (كيفية إنتاج الخطاب واستهلاكه)، ومن ثم ربطهما بالممارسة الاجتماعية، لا يمكن القول إنّ لها وجودا في التراث العربي، إذ حاول بعض الباحثين نسبة هذا المجال المعرفي إلى التراث العربي، وهذا أمر لا يتسم بالدقة العلمية.

٤- تحليل الخطاب (والنقدي منه) بوصفه حقلاً معرفياً لا تزدهر الدراسات فيه إلّا بوجود فسحة من حرية التعبير على المستوى السياسي والاجتماعي، وهذا ما يفتقر إليه الواقع العربي.

٥- يمثّل الخطاب بأبعاده الاجتماعية والسياسية محور البحث لدراسات تحليل الخطاب، وبالتالي فلا قدسية لنصّ أو خطاب وفقاً لمدارس تحليل الخطاب ومقارباته، فلا يمكن استعمال هذا المجال للثناء على نصّ أو خطابٍ، وبيان جماليات نظمه، ومدح منتجه.

٦- وجود إدراك حقيقي لمفهوم تحليل الخطاب عند كثير من الباحثين العرب في تحديد مفهومه أولاً، ومن ثم الإحاطة بإجراءاته المعرفية.

الهوامش:

١- ينظر: إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية:الدراسات المصرية نموذجا، محمد شومان، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، أبريل ٢٠٠٤: ٣٥.

٢- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ١٦٨.

٣- أدوات تحليل الخطاب، بهاء الدين محمد مزيد، (بحث): ٢٤.

٤- النص، السلطة، الحقيقة: ٤٧-٤٨.

٥- المصدر نفسه: ١٣٤.

٦- الإسلاميون المستقلون- الهوية والسؤال، حافظ دياب: ٣٦.

٧- ينظر: البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب: ٣٧.

٨- ينظر: مبادئ تحليل الخطاب: ٤٣.

٩- وعلى سبيل المثال لا الحصر، كتاب (أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب)، جاسم علي جاسم، إذ يقول في تحديد منهجية بحثه: ((يتناول البحث تحليل المفاهيم النحوية التالية: (الإحالة والإشارة وأدوات المقارنة والحذف والاستبدال والوصل/ العطف) في سورة الرحمن من خلال علم اللغة النصي)): ٣.

١٠- ينظر: التحليل النقدي للخطاب عربياً، عماد عبد اللطيف (بحث): ١٩٢.

١١- ينظر: المصدر نفسه: ١٩٢-١٩٣.

١٢- في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: ٥١.

١٣- ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي: ١٨٨-١٨٩.

١٤- ينظر: ينظر: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي: ٣٢.

١٥- ينظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: ١١٤-١٥٣.

١٦- التحليل السيميائي والخطاب: ٣.

١٧- ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى: ٢٢.

١٨- في تحليل الخطاب: ٢٦.

١٩- في تحليل الخطاب: ٢٦

٢٠- ينظر: المصدر نفسه: ٢٠-٢١.

٢١- تحليل الخطاب: معالم التساند المنهجي ومقومات تأصيل النموذج، محمد بازي، (بحث): ٣٤.

٢٢- تحليل الخطاب كمنهج في السوسيولوجيا (بحث): ١٩٦.

٢٣- تحليل الخطاب: معالم التساند المنهجي ومقومات تأصيل النموذج: ٣٤.

٢٤- صناعة الخطاب: ٤٨.: ٣٥.

٢٥- ينظر: صناعة الخطاب: ٤٧.

٢٦- المصدر نفسه: ٤٨.

٢٧- المصدر نفسه: ٤٨.

٢٨- المصدر نفسه: ٤١.

٢٩- ينظر: البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب: ٤٢.

٣٠- المصدر نفسه: ٤٢.

٣١- المصدر نفسه: ٤٤.

٣٢- المصدر نفسه: ٤٣.

٣٣- تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية: ١٥٥.

٣٤- البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب: ٤٥.

٣٥- صناعة الخطاب: ٤٦.

٣٦- ينظر: صناعة الخطاب: ٤٥-٤٦.

٣٧- البنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب: ٤٧.

٣٨- ينظر: تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم: رؤية مقترحة: محمد صفار، (بحث: ٩٩.

٣٩- تحليل الخطاب- البلاغة- الحجاج: ما العلاقة بين هذه المباحث وما تأثير كل منها في الآخر: ١٤٠.

٤٠- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٢.

٤١- المصدر نفسه: ١٥٩.

٤٢- يُنظر: في تحليل الخطاب: ٢٥.

٤٣- نقد الخطاب الديني: ٢٥.

٤٤- تحليل الخطاب كمنهج في السوسيولوجيا: ١٧٠.

٤٥- نقد الخطاب الديني: ٢٦.

٤٦- المصدر نفسه: ٢٧.

٤٧- نقد الخطاب الديني: ٢٧.

٤٨- في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: ٣٥.

٤٩- الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة: ١٨٠-١٨١.
٥٠- ينظر: في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: ٣٥
٥١- ينظر: المصدر نفسه: ٥١.
٥٢- ينظر: في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: ٥٢-٥٤.
٥٣- المصدر نفسه: ٥٦-٥٧
٥٤- ينظر: المصدر نفسه: ٥٧.
٥٥- ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة: ٤٤.
٥٦- ينظر: تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية (بحث): ١٣٨.
٥٧- ينظر: مبادئ تحليل الخطاب: ٣٣.
٥٨- ينظر: الأبعاد الاجتماعية والإبستيمولوجية لإنتاج واكتساب المعرفة العلمية: مقاربة منهجية: ٩٠.
٥٩- ينظر: آليات تحليل الخطاب: ١٥-١٨.
٦٠- ينظر: القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب: ٣٨-٥٢.
٦١- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩-٢١٠.
٦٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٧.
٦٣- ينظر: مبادئ تحليل الخطاب: ٤٣.
٦٤- ينظر: في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية: ١١-١٣.
٦٥- ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات، مؤلف جماعي (المقدمة): ١٠.
٦٦- النص، السلطة، الحقيقة: ٤٧.
٦٧- ينظر: المصدر نفسه: ٤٢- ٤٧.
٦٨- ينظر: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية: ١٠٦.
٦٩- ينظر: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: ١٥٥.
٧٠- التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته (بحث): ٤٤٤.
٧١- ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٤.
٧٢- ينظر: التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي: ٨٣-١٢٢، صناعة الخطاب: ٤٦-٤٨، مبادئ تحليل الخطاب: ١٥-٤٤.
٧٣- تحليل الخطاب الإعلامي: ٩٥.
٧٤- التحليل النقدي للخطاب عربياً، عماد عبد اللطيف (بحث): ٢٢.
٧٥- التحليل النقدي للخطاب عربياً (بحث): ٢١.
٧٦- المصدر نفسه: ٢٢.
٧٧- المصدر نفسه: ٢٢.
٧٨- ينظر: إطار مقترح لتحليل الخطب التراثي تطبيقاً على خطب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف (بحث): ١٩٠.
٧٩- من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي: ١٥٥.
٨٠- المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب (بحث): ٣٥٦.
٨١- المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب: ٣٨١.
٨٢- ينظر: إشكالية المصطلحات في المؤلفات العربية تحليل الخطاب نموذجاً: ٨٥.
٨٣- ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم وتطبيقات (المقدمة)، محمد يطاوي: ١٠.
٨٤- إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية:الدراسات المصرية نموذجا: ٣١.
٨٥- ينظر: التحليل النقدي للخطاب: ١٢٢.
٨٦- إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية: ٣١.
٨٧- الأبعاد الاجتماعية والإبستيمولوجية لإنتاج واكتساب المعرفة، أحمد موسى بدوي (بحث): ٨٩.
٨٨- المصدر نفسه: ٩١.
٨٩- التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية بحث في إشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة، أحمد موسى بدوي (بحث): ١٠.
٩٠- ينظر: المصدر نفسه: ١٠.
٩١- المصدر نفسه: ١٧- ١٨.
٩٢- ينظر: الخطاب والتغير الاجتماعي: ١٦.
٩٣- ينظر: التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية بحث في إشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة (بحث): ١٨.
٩٤- الخطاب والسلطة: ٣١.

المصادر والمراجع:

١- أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم، الحقوق محفوظة للمؤلف، ط١، ٢٠١٥م.

٢- الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية، أحمد موسى بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية/ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٣- الأبعاد الاجتماعية والإبستيمولوجية لإنتاج واكتساب المعرفة، أحمد موسى بدوي (بحث) مجلة المستقبل العربي/ مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: ٣٥٦، ٢٠٠٩م

٤- أدوات تحليل الخطاب، بهاء الدين محمد مزيد، (بحث)، مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، العدد: ٩٧، ٢٠١٦م.

٥- الإسلاميون المستقلون- الهوية والسؤال، حافظ دياب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٦- إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية:الدراسات المصرية نموذجا، محمد شومان (بحث)، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٤م.

٧- إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية، تحليل الخطاب نموذجاً دراسة تحليلية نقدية، رشيد عزي، (رسالة ماجستير)، معهد اللغات والأدب العربي/ المركز الجامعي بالبويرة- الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٨- إطار مقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقاً على خطب حادثة السقيفة، عماد عبد اللطيف (بحث)، مجلة الخطاب، العدد: ١٤، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٣م.

٩- آليات تحليل الخطاب تفاعل المبنى والمعنى في الدرس اللغوي العربي، عبد النبي همامي، أفريقيا الشرق- المغرب، ٢٠١٥م.

١٠- البُنى التقابلية خرائط جديدة لتحليل الخطاب، محمد بازي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع/ عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٥م.

١١- تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، محمد شومان، الدار اللبنانية المصرية/ القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢- تحليل الخطاب- البلاغة- الحجاج: ما العلاقة بين هذه المباحث وما تأثير كل منها في الآخر، جمال مقابلة، (بحث)، الموسم الثقافي الواحد والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٣م.

١٣- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢م.

١٤- تحليل الخطاب كمنهج في السوسيولوجيا، زبيدة بورحيل، (بحث)، مجلة جامعة الملك محمد الخامس/ المعهد الجامعي للبحث العلمي، العدد: ٣٤، ١٩٨٤م.

١٥- تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم: رؤية مقترحة: محمد صفار، (بحث) مجلة النهضة، جامعة القاهرة، المجلد: ٦، العدد: ٤، ٢٠٠٥م.

١٦- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة/ الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

١٧- تحليل الخطاب وتعليم اللغة الأجنبية، وليد العناتي، (بحث)، (لسانيات النص وتحليل الخطاب)، إعداد: محمد خطابي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع/ عمان- الأردن، المؤتمر الدولي الأول/ جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أكادير- المغرب، ٢٠١٣م.

١٨- تحليل الخطاب: معالم التساند المنهجي ومقومات تأصيل النموذج، (بحث) أشغال المؤتمر السنوي لمؤسسة مقاربات: المناهج وتكامل المعارف، المجلد١، المغرب، ٢٠١٧م.

١٩- التحليل السيميائي والخطاب، نعيمة سعدية، عالم الكتب/ إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

٢٠- التحليل النقدي للخطاب عربياً، عماد عبد اللطيف (بحث)، التحليل النقدي للخطاب مفاهيم ومجالات، إشراف: محمد يطاوي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين/ ألمانيا، ٢٠١٩م.

٢١- التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية، بحث في إشكالية التأويل الذاتي وحلول منهجية مقترحة، أحمد موسى بدوي (بحث)، الأنترنت، https://www.researchgate.net/publication/٣٢٨٣١٦٩٥٤.

٢٢- التحليل النقدي للخطاب مفاهيم ومجالات،

إشراف: محمد يطاوي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين/ ألمانيا، ٢٠١٩م.
٢٣- التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي، منية عبيدي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
٢٤- التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار (بحث)، مجلة الخطاب/ كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري-تيزي وزو/ الجزائر، المجلد: ١٦، العدد:٢، ٢٠٢١م.
٢٥- الخطاب والتغير الاجتماعي، نورمان فيركلف، تر: محمد عناني، المركز القومي للترجمة/ القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٢٦- الخطاب والسلطة، توين فان دايك، تر: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٢٧- صناعة الخطاب الأنساق العميقة للتأويلية العربية، محمد بازي، دار كنوز المعرفة للنشر والتويع، عمان/ الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
٢٨- في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي قضايا ونماذج من الواقع العربي المعاصر، عبد الرحمن بودرع، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع/ عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
٢٩- في تحليل الخطاب رؤية منهجية ونماذج تطبيقية، حمدي النورج، عالم الكتب/ القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.
٣٠- في تحليل الخطاب، حاتم عبيد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.
٣١- القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب، حكيم سلمان السلطاني، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع/ عمان- الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
٣٢- مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي، محمود طلحة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط١، ٢٠١٩م.
٣٣- المرجعية اللسانية في التحليل النقدي للخطاب، محمد يطاوي (بحث)، مجلة سياقات، المجلد الثالث، العدد الأول، ٢٠١٨م
٣٤- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان/ الرباط، منشورات الاختلاف/ الجزائر العاصمة، منشورات ضفاف/ بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
٣٥- من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع/ القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٣٦- من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات، جمعان بن عبد الكريم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
٣٧- النص، السلطة، الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي/ الدار البيضاء- المغرب، ط١، ١٩٩٥م.
٣٨- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر/ القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٩- الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط١، ٢٠١٢م.